رسائل ابن كمال باشا اللغوية

تأليـــف

شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا

المتوفى سنة ٩٤٠ هـ

تحقيـــق

الدكتور ناصر بن سعد الرشيد

مدير مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي

جامعة الملك عبد العزيز – مكة المكرمة

الجـزء الأول

النادي الأدبي – الرياض

١٤٠١ هـ / ١٩٨٠م

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi
Dem. No: 55324

كتاب الشهر (٢٦)
صفر ١٤٠١ هـ - ديسمبر ١٩٨٠م
النادي الأدبي - الرياض
المملكة العربية السعودية - ص.ب ٨٥٣١
هاتف : ٤٧٦٦٦٣٠

المقدمة

لفت نظري في مكتبة الحرم المكي الشريف مجموع يحتوي على مخطوطات لابن كمال باشا برقم ١٥١ فلما تصفحته وجدته يحتوي على عدد من المخطوطات التي تستحق أن تنشر للقراء لينتفعوا بها ووقع اختياري على خمس منها بادىء الأمر هي :

١ — رسالة في تحقيق معنى كاد .

٢ — رسالة في تحقيق التغليب .

٣ — رسالة التوسع .

٤ — رسالة المشاكلة .

٥ — رسالة في رفع ما يتعلق بالضمائر من الأوهام .

وأزمعت تحقيقها فسرت في تحقيق هذه الرسائل على النحو الآتي :

١ — رسالة في تحقيق معنى كاد : جعلت نسخة الحرم المكي أصلا وقابلتها مصورة في مركز البحث وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة

عن نسخة جامعة برنستون برقم ٣٣٣٠ .

٢ — رسالة في تحقيق التغليب : نسخة فريدة .

٣ — رسالة التوسع : جعلت نسخة الحرم أصلا وقابلتها بمصورة مركز البحث العلمي عن نسخة جامعة برنستون ذات الرقم ١٠٥٣ .

٤ — رسالة المشاكلة نسخة فريدة .

٥ — رسالة في رفع ما يتعلق بالضمائر من الأوهام جعلت نسخة الحرم أصلا وقابلتها بنسختين : الأولى نسخة جامعة برنستون برقم ٣٨٢ ورمزت لها ببرنستون ب ، والثانية برقم ٣٣٣٠ ورمزت لها ببرنستون أ ، وسميت هذه الرسالة برسالة « تفكيك الضمائر ».

هذا بالإضافة إلى ما يجب عمله في تحقيق المخطوطات من حرص على تحرير النص وصحته واستخراج شاهده وتثبيت نقوله من المخطوطات والمطبوع .

وأخيراً فإني أشكر القائمين على مكتبة الحرم المكي على ما بذلوه من خدمة وتسهيلات ، كذلك أشكر القائمين على مكتبتي مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي المطبوعة والمصورة على إسدائهم العون لي جزاهم الله عني وعن ابن كمال باشا خير الجزاء .

ترجمة المؤلف (١)

شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا كان جده من أمراء الدولة العثمانية ونشأ في صباه في حجر العز والدلال ثم غلب عليه حب الكمال فاشتغل بالعلم الشريف وهو شاب ليلا ونهاراً ثم ألحقوه بزمرة أهل العسكر ، حكى عن نفسه أنه كان مع السلطان بايزيد خان في سفر وكان الوزير وقتئذ إبراهيم باشا بن خليل باشا ، وكان وزيراً عظيم الشأن جداً لا يتصدر عليه أحد من الأمراء ، قال رحمه الله تعالى :

« وكنت واقفاً على قدمي قدام الوزير المزبور والأمير المذكور عنده جالس إذ جاء رجل من العلماء رث الهيئة دنيء اللباس فجلس فوق الأمير المذكور ولم يمنعه أحد عن ذلك

(١) مصادر ترجمته : الشقائق النعمانية : ٢٢٦–٢٢٨ ، الكواكب السائرة : ٢/١٠٧ ، ١٠٨ . الفوائد البهية : ٢١ ، ٢٢ ، هدية العارفين : ١/١٤١ ، الأعلام : ١/١٣٣ .

المجموعة التاجيه مخطوط (عن الأعلام) ، شذرات الذهب : ٨/٢٣٨ ، ٢٣٩ ، كشف الظنون : ٤١ ، إيضاح المكنون : ١/٩٦ ، معجم المؤلفين : ١/٢٣٨ .

فتحيرت في هذا فقلت لبعض رفقائي من هذا الذي جلس فوق هذا الأمير؟فقال : هو رجل عالم مدرس بمدرسة فلبه يقال له المولى لطفي . قلت كم وظيفته؟ قال : ثلاثون درهما . قلت : فكيف يتصدر هذا الأمير ومنصبه هذا المقدار ؟ قال رفيقي : إن العلماء معظمون لعلمهم ولو تأخر لم يرض بذلك الأمير ولا الوزير » . قال رحمه الله تعالى : فتفكرت في نفسي فقلت : إنى لا أبلغ مرتبة الأمير المسفور في الأمارة وإني لو اشتغلت بالعلم يمكن أن أبلغ رتبة العالم المذكور فنويت أن أشتغل بعد ذلك بالعلم الشريف ، قال : فلما رجعنا من السفر وصلت إلى خدمة المولى المذكور ،وقد أعطي هو عند ذلك مدرسة دار الحديث بمدينة أدرنة وعين له كل يوم أربعون درهما. قال: فقرأت عليه حواشي شرح المطالع وكان قد قرأ مباني العلوم فى أول شبابه ثم قرأ على بعض العلماء منهم المولى القسطلاني والمولى خطيب زادة والمولى معروف زادة والمولى اللطفي تلميذ سنان باشا ، ثم صار مدرساً بمدرسة اسكوب ثم مدرساً بالمدرسة الحلبية، وقدكان قبل ذلك مدرساً بمدرسة علي بك بأدرنة،ثم صار مدرساً بإحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنة ثم صار مدرساً بإحدى المدارس الثمان،ثم صار مدرساً بمدرسة السلطان بايزيد خان بأدرنة،ثم صار قاضياً بها،ثم جعله السلطان سليم خان قاضياً بالعسكر الأناضولي ثم عزل عنه وأعطي دار الحديث بأدرنة

وأعطي تقاعدا كل يوم مائة عثماني ثم صار مفتياً بالقسطنطينية بعد وفاة المولى علي الجمالي وبقي على منصب الإفتاء إلى وفاته سنة أربعين وتسعمائة .

ثناء العلماء عليه :

قرظه العلماء وأثنوا عليه ثناء يليق بمثله. فقد قال طاش كبري زادة [١] : « وكان رحمه الله تعالى من العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم إلى العلم وكان يشتغل بالعلم ليلا ونهاراً ويكتب جميع ما لاح بباله الشريف وقد فتر الليل والنهار ولم يفتر قلمه وصنف رسائل كثيرة في المباحث المهمة الغامضة » وقال عنه التاجي : [٢] « قلما يوجد فن من الفنون وليس لابن كمال باشا مصنف فيه » .

هذا وأقر له علماء القاهرة بالفضل بعد أن تناظروا وتباحثوا معه وأعجبتهم فصاحة كلامه [٣] ، ويختم طاش كبري زادة ترجمته بهذا الثناء [٤] : « وبالجملة أنسى رحمه الله تعالى ذكر السلف بين الناس وأحيا رباع العلم بعد الاندراس وكان في العلم جبلا راسخاً وطوداً شامخاً وكان من مفردات

(١) الشقائق النعمانية : ٢٢٧ .
(٢) المجموعة التاجية (عن الأعلام) : ١/١٣٣ .
(٣) الفوائد البهية : ٢٢ .
(٤) الشقائق : ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

الدنيا ومنبعاً للمعارف العليا روح الله تعالى روحه وز فى اد غرف الجنات فتوحه » .

ويكاد يكون ابن كمال باشا والسيوطي نجمي عصرهما وهما وإن اتفقا في كثرة التأليف والجمع فقد اختلف العلماء في أيهما أدق نظراً وقد تعرض لهذه القضية صاحب الفوائد البهية فقال[1] : «كان في كثرة التأليف وسعة الاطلاع في الديار الرومية كالجلال السيوطي في الديار المصرية وعندي أنه أدق نظراً من السيوطي وأحسن فهما على أنهما كانا جمال ذلك العصر ..» ثم يعقب المؤلف ويقول : « أقول هو إن كان مساوياً للسيوطي فى سعة الاطلاع في الأدب والأصول ولكن لا يساويه في فنون الحديث ، فالسيوطي أوسع نظراً وأدق فكراً في هذه الفنون منه بل من جميع معاصريه ، وأظن أنه لم يوجد مثله بعده ، وأما صاحب الترجمة فبضاعته في الحديث مزجاة كما لا يخفى على من طالع تصانيفهما فشتان ما بينهما كتفاوت السماء والأرض وما بينهما » .

أماللكنوي فقد جعله من أصحاب الترجيح من المقلدين القادرين على تفضيل بعض الروايات على بعض [2] وأحسب أن هذا هو أحسن ما يقال في حق العلامة ابن كمال باشا .

(١) الفوائد البهية : ٢٢ .
(٢) نفس المصدر : ٢١ .

مـــؤلفـــاته :

اشتهر ابن كمال باشا بكثرة تآليفه ورسائله وهو بهذا يشبه السيوطي وابن الجوزي وابن حزم وابن تيمية وغيرهم ممن اشتهر في تاريخ الإسلام بكثرة التآليف ، وعلى هذا فليس من اليسير إحصاء جميع تآليفه ورسائله وماذكرته كتب التراجم هو ما اشتهر من مؤلفاته أما حين تأتي إلى ذكر رسائله فتكتفى بأن تقول بأن له رسائل كثيرة ومن خبر فهارس المخطوطات : عرف كثرة ما ألفه ابن كمال باشا من رسائل في فنون مختلفة ، وهنا سأورد ما أوردته كتب التراجم والفهارس من مؤلفاته :

١ — تفسير لطيف اخترمته المنية ولم يكمله .
٢ — الحواشي على الكشاف .
٣ — شرح بعض الهداية .
٤ — كتاب في الفقه (متن) .
٥ — تغيير التنقيح .
٦ — كتاب في علم الكلام (متن) سماه تجريد التجريد .
٧ — شرح الكتاب السابق .